فوائد الإمام أحمد

ونصائحه لأهل الحديث

أبو إسحاق محمود بن أحمد الزويد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فوائد الإمام أحمد ونصائحه لأهل الحديث

جمعها ووثقها

أبو إسحاق محمود بن أحمد الزويد

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

المقدمة

إنَّ الحمدَ للهِ نحمدُهُ، ونستعينُ بهِ ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله، فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١-٧٠]

أمّا بعد: فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فهذه رسالة مختصرة جمعتها فيما يَهُمُّ طالبَ الحديث خاصَّة، وطالبَ العلم عامةً، من كلام الإمام الرباني أبي عبد الله أحمد بن حنبلِ الشيباني رحمه الله ورضي عنه ونصيحته وثناؤه على أهل الحديث وهي مستلة من كتابي (**الإمام أحمد وكتابه المسند**) أفردت بعضها، ليسهل الاستفادة منها.

والله أسأل، وبه أتوسل أن يلحقنا بزمرة أهل الحديث العاملين به[1]، العارفين له، المتتبعين لسنن أهله، وأن لا يجعل عملي

١- قال بعضُ الحفَّاظ مِنْ أهل المائة الخامسة:

ومَا لي فيهِ سِوَى أنَّني ... أراهُ هوىً وافقَ المقصِدَا

وأرجوَ الثوابَ بكتبِ الصلا ... ةِ على السَّيِّد المصطفى أحمدَا.

وقال السخاوي في «الجواهرِ والدرر» (٢/٦٥٩- ٦٦٠): «وهذا الحافظُ المبهم هو أبو بكر البرقاني، وأولهما:

أعلِّلُ نفسيَ بكتبِ الحدِيثِ ... وأجمعُ فيهِ لها الموعِدَا

وأشغلُ نفسي بتصنيفِهِ ... وتخريجهُ دَائِمًا سرمدًا.

وأنشد أبو عمر الحسن بن علي بن محمد بن غسان لنفسهِ كما في «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٢/٦٩٤):

طَلَبُ الحَديثِ طريقُةَ الـ ... ماضينَ مِنْ أهلِ الرَّشَادِ

فَاسْلُك سَبِيلَهُمُ تَنَلْ ... دَرَجاتِهِمْ يَوْمَ المعَادِ.

مـن باب التكـاثر والتبـاهي، والأشـر والبطـر، وأن ينفـع بـه كـلَّ مَن طالع فيه، أو دلَّ عليه، أو ساهم بنشره.

ولله درُّ الحـافظ السـلفي إذ يقـول فيمـا ذكـره الـذهبي عنـه في «السـير» (١٩/٢٣٠-٢٣١):

للهِ دَرُّ عِصَابَةٍ... يَسْعَوْنَ فِي طَلَبِ الفَوَائِدْ

يُدْعَوْنَ أَصْحَابَ الحَدِيـ... ـثِ بِهِمْ تَجَمَّلَتِ المَشَاهِدْ

طَوْرًا تَرَاهُمْ بِالصَّعِيـ... ـدِ وَتَارَةً فِي ثَغْرِ آمِدْ

يَتَّبَعُوْنَ مِنَ العُلُو... مِ بِكُلِّ أَرْضٍ كُلَّ شَارِدْ

وَهُمُ النُّجُوْمُ المُقْتَدَى... بِهِم إِلَى سُبُلِ المَقَاصِدْ.

وقال كما في «طبقات الشافعية» للسبكي (٦/٤٠):

أَنا مِنْ أَهَلِ الحَدِيثِ ... وهُمْ خَيْرُ فِئَةْ

جزتُ تسعين وَأَرْجُو ... أَن أجوزنَّ الْمِائَة.

[محبة أهل الحديث من خصال أهل السنة]

وأنا أذكر ما مرَّ بي من كلامه، والله المعين، وخير ما أبتدئ به، حديث أبي عنبة الخولاني قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسًا يستعملهم في طاعته»[٢].

قال أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم البغدادي: بلغني عن أحمد بن حنبل رحمه الله قال: «هم أصحاب الحديث»[٣].

٢- رواه ابن ماجه في «سننه» (٨)، وهو في «مسند أحمد» (١٧٧٨٧)، و «صحيح ابن حبان» (٣٢٦). قال البوصيري في «الزوائد» (١/٥٤): «هذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات» كذا قال! وبكر بن زرعة الخولاني لم يوثقه إلا ابن حبان، وتوثيقه لين.

وجوَّد إسناده شيخنا الحويني تقبل الله منه كما في «الفتاوى الحديثية» (٥/١٥٨-١٦٠) على شرط ثبات صحبة أبي عنبة للنبي ﷺ، وممَّن أثبتها (ابن سعد، وخليفة خياط، وعليه عامة المتأخرين) قال الحافظ في (الإصابة): «صحابي مشهور بكنيته».

وممَّن ذهب لنفي الصحبة: أبو حاتم وأبو زرعة، والدليل على نفي الصحبة ما أخرجه عبد الله ابن الإمام أحمد في «العلل» رقم (٥٨١٥) بسندٍ جيدٍ، عن شرحبيل بن مسلم الخولاني، قال: «رأيت سبعةَ نفرٍ، خمسةً قد صحبوا النبي ﷺواثنين قد أكلا الدم في الجاهلية ولم يصحبا النبي ﷺ فأما اللذان لم يصحبا النبي ﷺ فأبو عنبة الخولاني وأبو فالح الانماري».

٣- جامع بيان العلم (٢/١٠٣٤)، و «طبقات الحنابلة» (١/٣٨٩)، وفي «المقصد الأرشد» (٣/٦٨)، من رواية نعيم بن طريف عنه.

وقال الإمام أحمد: «مَن عَظّم أصحاب الحديث، تعظم في عين رسول الله، ومن حقرهم، سقط من عين رسول الله؛ لأنَّ أصحابَ الحديث أحبارُ رسول الله ﷺ»[٤].

وعن جعفر بن محمد، قال: سمعت قتيبة يقول: «إذا رأيت الرجل يحب أهل الحديث مثل: يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، وأحمد بن محمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه- وذكر قومًا آخرين- فإنَّه على السنَّة، ومن خالف هؤلاء فاعلم أنَّه مبتدع»[٥].

وعن محمد بن إسماعيل الترمذي يقول: كنت أنا وأحمد بن الحسن الترمذي عند أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل فقال له أحمد بن الحسن: يا أبا عبد الله، ذكروا لابن أبي فتيلة بمكة أصحاب الحديث، فقال: أصحاب الحديث قوم سوء،

٤- المجموع من مرويات أبي الفضل صالح في المحنة وغيرها (ص٢٤٠)، و«المناقب» (ص٢٤٧).

٥- شرف أصحاب الحديث للخطيب (ص٩٦)، و«شرح أصول الاعتقاد» (١/٧٤-٧٥).

فقام أبو عبد الله وهو ينفض ثوبه، فقال: «زنديق، زنديق، زنديق، ودخل البيت»[٦].

وسُئِل: أيؤجرُ الرجل على بغضِ مَنْ خالف حديث رسول ﷺ فقال: «إي والله!»[٧].

[كلامه في الحث على طاعة النبي ﷺ]

وقال الفضل بن زياد: سمعت أحمد بن حنبل رحمه الله يقول: «نظرتُ في المصحف فوجدت فيه طاعة الرسول ﷺ في ثلاثة وثلاثين موضعًا، ثمَّ جعلَ يتلوا هذه الآية: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾. وجعل يتلوا هذه

٦- معرفة علوم الحديث للحاكم (ص١١٤)، و«شرف أصحاب الحديث» (ص٩٨)، و«الغنية عن الكلام وأهله» (ص٦٥)، و«بحر الدم» (ص٥٠٦-٥٠٧)، و«عقيدة السلف وأصحاب الحديث» (ص٤٨٢) ط: الميراث النبوي.

وفي كراهية أهل البدع لأهل الحديث آثار كثيرة، وسوف أتكلم عنها في رسالة لطيفة بعنوان: (الإسناد وأهميته) بإذن الله وتوفيقه.

٧- المسائل التي حلف عليها أحمد رقم (٦)، و«إعلام الموقعين» (٥٦/٦).

الآية: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾»[٨].

[الثناءُ على أصحاب الحديث وذكر بعضِ خصَالهم]

ولما قيل لَه عن حديث: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفونَ عنه تحريفَ الجاهلين، وانتحالَ المبطلين، وتأويل الغالين**» كأنَّه كلام موضوع؟

قال: لا! هو صحيح.

فقلتُ: ممَّن سمعته أنت؟

قال: مِن غير واحد.

قلت: مَنْ هم؟

قال: حدثني به مسكين، إلا أنَّه يقول: معان[٩]، عن القاسم بن عبد الرحمن.

٨- الطيوريات للسلفي (٤/١٣٧٧).

٩- وقد ضعفه ابن معين كما في «تاريخه» (٥١٣٤) رواية الدوري، وأبو حاتم كما في «الجرح والتعديل» (٨/٤٢١)، وابن حبان في «المجروحين» (٣/٣٦).

قال أحمد: «معان بن رفاعة، لا بأس به»[١٠].

وقال: قد أقبل أصحاب الحديث بأيديهم المحابر فأومأ إليها: «هذه سرج الإسلام» يعني المحابر[١١].

وقال عبد الله: سألته عن الرجل يكون ببلد لا يجد فيها إلا صاحب حديث لا يدري صحيحه من سقيمه، وصاحب رأي فمن يسأل؟

قال: «يسأل صاحب الحديث، ولا يسأل صاحب الرأي»[١٢].

قال ابن القطان كما في «بيان الوهم والإيهام» (٣/٤٠): «خفي على أحمد من أمره ما علمه غيرُه».

١٠- شرف أصحاب الحديث (ص٥٤)، و«لسان الميزان» (١/٧٧).

١١- الطيوريات (١/٦٨) و(١/١٢٩)، و«الجامع لأخلاق الراوي» (٢/٨١)، وللأديب أبي الحسن الفنجكردي كما في «فتح المغيث» (٣/٧٤):

مِدَادُ الْفَقِيهِ عَلَى ثَوْبِهِ ... أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الْغَالِيهْ

وَمَنْ طَلَبَ الْفِقْهَ ثُمَّ الْحَدِيثَ ... فَإِنَّ لَهُ هِمَّةً عَالِيَهْ

وَلَوْ تَشْتَرِي النَّاسُ هَذِي الْعُلُومَ ... بِأَرْوَاحِهِمْ لَمْ تَكُنْ غَالِيَهْ

رُوَاةُ الْأَحَادِيثِ فِي عَصْرِنَا ... نُجُومٌ وَفِي الْعُصُرِ الْخَالِيَهْ

١٢- فتح المغيث (١/١٤٧).

وعن أبي القاسم محمد بن جعفر الأخباري قال: أنشدنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه رحمه الله:

دِينُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ أَخْبَارٌ ... نِعْمَ الْمَطِيَّةُ لِلْفَتَى الْآثَارُ

لَا تَرْغَبَنَّ عَنِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ ... فَالرَّأْيُ لَيْلٌ وَالْحَدِيثُ نَهَارُ

وَلَرُبَّمَا جَهِلَ الْفَتَى أَثَرَ الْهُدَى ... وَالشَّمْسُ بَازِغَةٌ لَهَا أَنْوَارُ[١٣].

وعن صالح ابن الإمام أحمد قال: سمعت أبي يقول: «ما النَّاس إلا من قال: حدَّثنا أو أخبرنا، وسائر النّاس لا خير فيهم، ولقد التفت المعتصم إلى أبي فقال له: كلم ابن أبي داؤد، فأعرض عنه أبي بوجهه وقال: كيف أكلم من لم أراه على باب عالم قط»[١٤].

---

[١٣]- جامع بيان العلم (١/٧٢٨).

[١٤]- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية (ص٢٨)، و«الصلة» لابن بشكوال (١/٢٥٥)، و «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٣٠٥)، وأحمد الخزاعي قال عنه ابن رجب في «الذيل»، (١/١٢٩): «وصنَّف مناقب الإمام أحمد ﷺ في مجلد كبير، وفيه: فوائد حسنة».

وقال أبو عمران الصوفي: ورأى أصحاب الحديث وقد خرجوا من عند محدث، والمحابر في أيديهم، فقال أحمد: «إن لم يكونوا هؤلاء النَّاس، فلا أدري من الناس!»[١٥].

وقال: «ليس قوم عندي خيرًا من أهلِ الحديث، ليس يعرفون إلا الحديث». يعني لم يخوضوا بما خاض به أهل البدع وأصحاب الكلامِ.

وقال: «أهل الحديث أفضل من تكلَّم في العلم»[١٦].

وقال لعبد الله: «أفد أصحاب الحديث وأكرمهم، فإنَّ إبراهيم بن بكر بن عياش لم يكن يفيد أصحاب الحديث ويجفوهم فلم يفلح»[١٧].

وقال: «ما سمعتُ بصاحبِ حديثٍ لا يقوم بالليل»[١٨].

وقال: «صاحب الحديثِ عندنا من يستعملُ الحديث»[١٩].

١٥- المقصد الأرشد (٣/١٦١).

١٦- شرف أصحاب الحديث «كونهم خيار الناس» (ص٧٣)، و«بحر الدم» (١/٢٩٥).

١٧- الآداب الشرعية (٢/١٠٤).

١٨- كشاف القناع عن متن الإقناع (١/٤٣٧).

١٩- الجامع لأخلاق الراوي (١/٢٠٦).

وقال له إسحاق الحربي: كم يقنع الرجل أن يكتب من الحديث؟ قال: لي يا إسحاق خدمة الحديث أصعب من طلبه! قلت: ما خدمته؟ قال: «النظر فيه»[٢٠].

وسئل أين نطلب البدلاء؟ فقال: «إن لم يكن من أصحاب الحديث، فلا أدري»[٢١].

وقال: «من أراد الحديث خدمه»[٢٢].

وذكر بعض المحدثين، فقال: «كم تمتعوا من الدنيا؟ إنِّي لأعجب من هؤلاء المحدثين وحرصهم على الدنيا!»[٢٣].

٢٠- الطبقات (١/١١٣).

٢١- السير (١١/٢١٥)، وهو في «شرف أصحاب الحديث» (ص٧٥)، وبهذا بوَّب الخطيب في كتابه فقال: «من قال: إن الأبدال والأولياء أصحاب الحديث»، وساق أثر أحمد السابق، «ومفتاح الجنة» (ص٦٨). هذا بالنسبة لما جاء عن الإمام أحمد وغيره، أمَّا ما روي مرفوعًا فلا يصح في ذلك حديث، وهذا فيه تفصيل بينته في كتاب خاص بحمد الله.

٢٢- الآداب الشرعية (١/٢١١)، قال الحافظ البيهقي: «قد خدِمَهُ أبو عبد الله أحمد بن حنبل فرحل فيه، وحفظهُ، وعمل بهِ، وعلَّمه، وحمل شدائده» رحمه الله ورضي عنه.

٢٣- الورع (٣٩٢) (ص١٢٧).

[حثه على تصحيح النيَّة في طلب العلم]

قال له مهنا: حدثنا ما أفضل الأعمال؟ قال: طلب العلم. قلت: لمنْ، قال: لمن صحت نيته. قلتُ: وأي شيءٍ يصحح النَّية؟ قال: «ينوي يتواضع فيه، وينفي عنه الجهل»[٢٤].

[زكاة العلم]

وعن أبي بكر عبد الله بن جعفر أنَّه قال: سمعت أحمد بن حنبل وسُئل: عن الرجل يكتب الحديث فيكثر؟

قال: ينبغي أنْ يكثرَ العمل به على قدر زيادته في الطلب. ثمَّ قال: «سبيل العلم مثل سبيل المال، إنَّ المال إذا زاد زادت زكاته»[٢٥].

[العلم رزق]

وقال: «إنَّما العلم مواهبٌ يؤتيه الله من أحب من خلقه»[٢٦].

٢٤- الآداب الشرعية والمنح المرعية (٢/٣٧)، و«المقصد الأرشد» (٣/٤٤).

٢٥- طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢/٢٣)، وهو في «اقتضاء العلم العمل» (١٤٧)، و«المقصد الأرشد» (٢/٢٨)، وقال ابن القيم في «الفوائد» (ص١٢٤): «وكل علم وعمل لا يزيدُ الإيمانَ واليقين قوة فمدخولٌ، وكل إيمان لا يبعث على العمل فمدخول».

٢٦- طبقات الحنابلة (١/٧٥).

وقال: «العلم لا يعدلُهُ شيء»[٢٧].

وقال: «العلم خزائن يقسم الله لمن أحب، لو كان يخص بالعلم أحد لكان بيت النبي ﷺ أولى؛ كان عطاء بن أبي رباح حبشيًا، وكان يزيد بن أبي حبيب نوبيًا أسود، وكان الحسن مولى للأنصار، وكان ابن سيرين مولى للأنصار»[٢٨].

[نصيحته بتعلم العلم وفي أي العلوم يبدأ]

قال الميموني: سألت أحمد: أيُّما أحبُّ إليك أبدأ ابني بالقرآن أو بالحديث؟ قال: لا بالقرآن القرآن. قلت: أعلمه كله؟ قال: إلا أن يعسر عليه فتعلمه منه، ثمَّ قال: «إذا قرأ أو لا تعود القراءة ولزمها»[٢٩].

وقيل له: أيُّهما أحبُّ إليك: الرجل يكتب الحديث أو يصوم ويصلي؟

قال: يكتب الحديث.

٢٧- شرح حديث ورثة الأنبياء (٢/٣١٣)، وفي «الطبقات» (١/٣٨٠)، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل أنَّه: قلت: لأبي هل كان مع معروف شيء من العلم؟ فقال لي: «يا بنيَّ كان معه رأس العلم: خشية الله تعالى».

٢٨- صفة الصفوة (٢/٢١١).

٢٩- طبقات الحنابلة (١/٢٤١).

قلت: فمن أين فضلت كتاب الحديث على الصوم والصلاة؟

قال: لئلا يقول قائل: «إنِّي رأيت قومًا على شيء فاتبعتهم».

قال الخطيب معلقًا: (طلب الحديث في هذا الزمان أفضلُ من سائر أنواع التطوع لأجل دُرُوسِ السنن وخمولها، وظهور البدع واستعلاء أهلها)[٣٠].

وقال الحسن بن منصور الجصاص: قلت لأحمد بن حنبل: إلى متى يكتب الرجل الحديث؟ قال: «حتى يموت».

وقال: «يجب عليه أن يطلب من العلم ما يقوم به دينه، ولا يفرط في ذلك». قلت: فكل العلم يقوم به دينه.
قال: «الفرض الذي يجب عليه في نفسه لا بدَّ له من طلبه»[٣١].

وقال: «النَّاسُ يحتاجون إلى العلمِ مثلَ الخبز والماءِ؛ لأنَّ العلم يُحتاج إليهِ في كلِّ ساعةٍ، والخبزُ والماء في كلِّ يومٍ مرةً أو مرتين»[٣٢].

٣٠- شرف أصحاب الحديث (ص١١٠).

٣١- الآداب الشرعية (٢/٣٤).

٣٢- طبقات الحنابلة (١/١٤٦).

[في حثه على كتابة الحديث]

قال: «نحن كتبنا الحديث من ستة أوجه أو سبع، ولم نضبطه؛ فكيف يضبط من كتبه من وجه واحد؟»[٣٣].

وقال: «ما أعلم النَّاسَ في زمانٍ أحوج منهم إلى طلب الحديث من هذا الزمان».

قلتُ: ولِمْ؟

قال: «ظهرتْ بِدع فمَن لم يكن عِنده حديثٌ وقع فيها»[٣٤].

وقال رجاء بن أبي رجاء: قلت لأحمد بن حنبل: أريدُ أعرف الحديث؟ فقال: «أكْثِر من الكتاب»[٣٥].

[طرق التعلم]

وقال: «العلمُ سماع»[٣٦].

٣٣- مجمل الرغائب فيما للإمام أحمد من المناقب، لزكي الدين الحنبلي (ت٦٨١) (ص٦٩).

٣٤- الآداب الشرعية (٢/٣٧)، والمناقب (ص٢٥١)، فكيف بزماننا!

٣٥- المقصد الأرشد (١/٣٩١).

٣٦- جزء من كلام له ذكر أبو يعلى في «العدة» (١/٨٦)، وراجع كلام المحقق فإنَّه مهم.

وقال: «أخذنا هذا العلمَ بالذُلِّ، فلا ندفعه إلا بالذل»[٣٧].

[آداب عامة]

وقال: قال ابن السماك: «العلمُ إذا لم ينفع ضر»[٣٨].

وقال: «لا ينبغي للرجل إذا لم يعرف الحديث أن يحدث به»، ثمَّ قال: «صار الحديث يحدث به من لا يعرفه!»[٣٩].

وسئل: أيضع الرجل الكتب تحت رأسه؟

قال: أي كتب؟

قال: كتب الحديث.

قال: «إذا خاف أن يسرق فلا بأس، وأمَّا أن يتخذها وسادة فلا»[٤٠].

٣٧- سير أعلام النبلاء (١١/٢٣١)، و«الآداب الشرعيَّة» (٢/٢٣) يعني بالتواضع.

٣٨- روضة العقلاء لابن حبان (ص١٤٤) ط: أروقة.

٣٩ -بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم (١/٤٩) ط: دار الإمام أحمد.

٤٠- طبقات الحنابلة (١/٣٩١)، و«المقصد الأرشد» (٣/٦٩).

وقال المروذي قلت لأبي عبد الله: رجل سقطت منه ورقة فيها أحاديث فوائد فأخذتها، ترى أن أنسخها وأسمعها؟ قال: «لا إلا بإذن صاحبها»[٤١].

وقال أبو بكر الأثرم (ت ٢٧٣هـ): سمعت أحمد بن حنبل، يقول: «لو كنت صانعًا صناعة، كنت أحب أن أكون وراقًا»[٤٢].

[في الحث على الإسناد]

قال: «الإسناد العالي سنَّة عمَّن سلف»[٤٣]. وزاد ابن الجوزي: «لأن أصحاب عَبدالله كانوا يَرحلون من الكوفة إلى المدينة فيتعلمون من عُمر ويَسمعون منه»[٤٤].

وقال: «طلب إسنادِ العلو من السنَّةِ»[٤٥].

وقال: «الإسنادُ من الدينِ»[٤٦].

٤١- الآداب الشرعية (٢/١٦٨).

٤٢- الجامع لأخلاق الراوي (١/١٠٤).

٤٣- معرفة أنواع علوم الحديث (ص٢٥٦)، و«تدريب الراوي» (٢/١٤٤).

٤٤- المناقب (ص٢٧٩).

٤٥- الجامع لأخلاق الراوي (١/١٢٣)، وبنحوه في «الرحلة في طلب الحديث» (ص٦٩).

٤٦- المقصد الأرشد لبرهان الدين بن مفلح (ت ٨٨٤هـ) (٣/١٥٠).

وقال: «ينبغي للعدل أن يكون فيه ست خصال: فقيهًا، عالماً، زاهدًا، ورعًا، عفيفًا، بصيرًا بما يأتي، بصيرًا بما يذر»[٤٧].

[الثناء على الإمام الشافعي]

وقال: «لولا الشافعيُّ ما عرفنا فقهَ الحديث»[٤٨].

وقال: «ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي»[٤٩].

وقال: «ما أحدٌ من أصحاب الحديثِ حمل محبرةٌ إلا وللشافعيّ عليه منَّة»[٥٠].

وقال: «كان الفقهُ قفلاً على أهلهِ حتى فتحهَ الله بالشافعي»[٥١].

٤٧- المقصد الأرشد (٣/١٦٤).

٤٨ – تاريخ دمشق (٥١/٣٤٥).

٤٩ – تاريخ ابن الوردي (١/٢٠٦).

٥٠- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر (ص٧٦) ط: العلمية.

٥١- توالي التأنيس (ص١٣١).

وقال: «ما كان أصحاب الحديث يعرفون معاني أحاديث رسول الله ﷺ فبينها لهم»[٥٢].

وقال: «إنَّ الشافعي فيلسوف في أربعة أشياء: في اللغة، واختلاف النَّاس، والمعاني، والفقه»[٥٣].

[التصحيف]

وقال: «مَنْ يفلت مِن التصحيف؟»[٥٤].

[في تحذيره من الغرائب]

وقال: «لَا تكتبُوا الغرائبَ؛ فإِنَّهَا مناكِير وغالبها عن الضُّعفاء»[٥٥].

٥٢- انظر: مناقب الشافعي (١/٣٠١)، و«تاريخ دمشق» (٥١/٣٤٥)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١/٦١)، ومقدمة الشيخ أحمد شاكر لكتاب الرسالة» (ص٧) ط: الدار العالمية، و«معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة» (ص٢٧) ط: ابن الجوزي.

٥٣- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لليافعي (٢/١٥)، و«توالي التأنيس» (ص١٣١-١٣٢).

٥٤- تاريخ بغداد (١٤/٢٠١).

٥٥- أدب الإملاء (ص٥٨)، و«رسالة البيهقي للجويني» (ص١٠٠)، و«فتح المغيث (٣/٣٩١)، و«تدريب الراوي» (٢/١٧٨).

وقال: «شرُّ الحديث الغرائب التي لا يعمل بها ولا يعتمدُ عليها»[٥٦].

وقال: «تركوا الحديث وأقبلوا على الغرائب، ما أقلَّ الفقه فيهم»[٥٧].

[نهيه عن الاشتغال في الأخبار القديمة]

وقال: «الاشتغال بالأخبار القديمة يقطع عن العلم الذي فرض علينا طلبه»[٥٨].

[في الكتب التي ليس لها أصول]

وقال: «ثلاثة كتب ليس لها أصولٌ: المغازي، والملاحم، والتفسير»[٥٩].

٥٦- الكفاية (١/٣٤٠)، و«شرح علل الترمذي» (١/٤٠٨).

٥٧- الكفاية (١/٣٤١)، و«شرح علل الترمذي» (١/٤٠٨) ط: دار السلام.

٥٨- الآداب الشرعية والمنح المرعية (٢/١٢٢).

٥٩- الكامل في ضعفاء الرجال (١/٢١٢)، و«الجامع لأخلاق الراوي» (٤/٢٢٠)، وانظر: «مقدمة في أصول التفسير» (٧٢) ط: دار المنهاج، و«لسان الميزان» (١/٢٠٧)، و«المقاصد الحسنة» (١٣٥٦) (ص٧٤٦)، وقد بيَّنت ذلك في مقدمات كتابي (أربعون حديثا في الفتن من رواية أبي هريرة ﷺ) أو (أحاديث أبي هريرة ﷺ في الفتن).

[في القصاص]

وقال: «أَكْذَبُ النَّاسِ السُؤَّالُ والقُصّاص»[٦٠].

وقال: «وما أحوج النَّاس إلى قاصٍ صادق صدوق؛ لأنَّهم يذكرون الموتَ وعذابَ القبر».

قيل له: أكنت تحضر مجالسهم؟ قال: «لا»[٦١].

[أهمية معرفة الصحيح والضعيف والناسخ والمنسوخ]

وقال[٦٢]: «إنَّ العالمَ إذا لم يعرف الصحيح والسقيم، والنَّاسخ والمنسوخ من الحديث لا يسمَّى عالماً»[٦٣].

٦٠- الطيوريات (٢/٣٩٥) وهو في «المدخل» لابن الحاج (٢/١٤٩)، و«المقصد الأرشد» (٢/٣١٣)، و«تحذير الخواص» (ص٢٦٥).

٦١- الحوادث والبدع للطرطوشي (ص١١٨)، و«القصاص والمذكرين» لابن الجوزي (ص١٧٤)، و«تلبيس إبليس» (ص١٥٠)، و«تحذير الخواص» للسيوطي (ص٢١٤).

٦٢- وهو قول الإمام إسحاق بن راهويه رحمه الله.

٦٣- معرفة علوم الحديث (ص٢٥١) ط: مكتبة المعارف.

[فيمن كذب في الحديث ثم تاب]

وقال عن محدثٍ كذَب في حديثٍ واحد، ثمَّ تاب ورجع: «توبته فيما بينه وبين الله تعالى، ولا يكتب حديثه أبدًا»[٦٤].

[في نهيه عن صعاب المسائل]

وقال المروزي قال أبو عبد الله: سألني رجل مرة عن يأجوج ومأجوج أمسلمون هم؟

فقلت له: «أحكمت العلم حتى تسأل عن ذا؟!».

وقال حنبل: سمعت أبا عبد الله وسأله ابن الشافعي الذي ولي قضاء حلب، قال له: يا أبا عبد الله ذراري المشركين أو المسلمين لا أدري أيهما سأل عنه؟

٦٤- الكفاية (٣٠٤) (٢٩٧/١)، و«المقصد الأرشد» (٦٦/٢). قال ابن الصلاح في «معرفة أنواع علوم الحديث» (ص١١٦) ط: دار الفكر. «التائب من الكذب في حديث الناس وغيره من أسباب الفسق تقبل روايته، إلا التائب من الكذب متعمدًا في حديث رسول الله ﷺ، فإنَّه لا تقبل روايته أبدًا، وإن حسنت توبته، على ما ذكر عن غير واحد من أهل العلم، منهم أحمد بن حنبل وأبو بكر الحميدي شيخ البخاري». وانظر: «النكت على مقدمة ابن الصلاح» (٤٠٧/٣) ط: أضواء السلف.

وذكر ابن رجب في «شرح علل الترمذي» (٥٠/١) عن رافع بن أشرس قال كان يقال: «من عقوبةِ الكذابِ ألا يقبلَ صدقه».

فصاح به أبو عبدالله، وقال له: «هذه مسائل أهل الزيغ ما لك ولهذه المسائل؟ فسكت وانصرف، ولم يعد إلى أبي عبد الله بعد ذلك حتى خرج»[٦٥].

[في ذكره أهم أدوات المفتي]

وقال: «ينبغي للرجل إذا حَمَل نفسَه على الفُتْيا أن يكون عالماً بوجوه القرآن، عالماً بالأسانيد الصحيحة، عالماً بالسُّنن، وإنما جاء خلافُ مَنْ خالف لقلة معرفتهم بما جاء عن النبي ﷺ، وقلة معرفتهم بصحيحها من سَقيمها»[٦٦].

وقال: «لا ينبغي للرجل أن ينصب نفسه -يعني للفتوى- حتى يكون فيه خمس خصال:

أمَّا أولاها: فأن يكون له نية، فإن لم تكن فيه نية لم يكن عليه نور ولا على كلامه نور.

وأمَّا الثانية: فيكون له خلق ووقار وسكينة.

٦٥- الآداب الشرعية (٢/٦٩).

٦٦- إعلام الموقعين (٢/٨٣- ٨٤)، و«تعظيم الفتيا» (ص٧٠)، وفي «الفقيه والمتفقه» (٣/١٦٦)، قال صالح: ما تقول في الرجل يسأل عن الشيء فيجيب بما في الحديث، وليس بعالم بالفتيا؟ قال: «ينبغي للرجل إذا حمل نفسه على الفتيا أن يكون عالماً بالسنن، عالما بوجوه القرآن، عالماً بالأسانيد الصحيحة، وإنَّما جاء خلاف من خالف لقلة معرفتهم بما جاء عن النبي ﷺ في السنة، وقلة معرفتهم بصحيحها من سقيمها».

وأمَّا الثالثة: فيكون قويا على ما هو فيه وعلى معرفته.

وأمَّا الرابعة: فالكفاية، وإلا مضغه النَّاس.

وأمَّا الخامسة: فمعرفة النَّاس»[٦٧].

وقال: «من عرض نفسه للفتيا فقد عرضها لأمر عظيم، إلا أنَّه قد تلجئ الضرورة»[٦٨].

وقال: «لا ينبغي للفقيهِ أنْ يحملَ النَّاس على مذهبهِ، ولا يشدِّد عليهم»[٦٩].

[في ذكره أصول الإسلام]

وقال: «أصول الإسلام أربعة: دالٌ، ودليل، ومبيِّن، ومُستدِلّ. فالدالّ هو الله، والدليل هو القرآن، والمبيِّن هو الرسول؛ قال الله تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾، والمستدِلّ هم

٦٧- إبطال الحيل (ص٣٤).

٦٨- صفة المفتي (ص١٣٨)، وهو في «ذم المال والجاه» لابن رجب (٥/٦٠) وزاد فيه: قيل له: فأيهما أفضل؟ الكلام أم السكوت؟

قال: الإمساك أحب إلي.

قيل له: فإذا كانت الضرورة؟

فجعل يقول: الضرورة الضرورة! وقال: «الإمساك أسلم له».

٦٩- الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام (٨/٢٨)، و«الآداب الشرعيَّة» (١/١٦٦).

أولوا العلم وأولوا الألباب الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم»[٧٠].

وهذا من فقهه وعلمه رحمة الله عليه، وطالب العلم وصاحب الحديثِ يقدم الأولى فالأولى، وأولى ما ينبغي للطالبِ أن يشتغل به هو حديث نبينا ﷺ.

[في تحذيره من أهل الرأي وأصحاب الفتنة]

وقال: «مَنْ دلَّ على صاحب رأيٍ أو فتنةٍ فقد أعانَ على هدمِ الإسلام»[٧١].

[في تحذيره من الكتابة عن أهل الأهواء]

وقال الحسين بن منصور: سئل أحمد بن حنبل عمَّن نكتب العلم؟ فقال: «عن النَّاس كلهم، إلا عن ثلاثة: صاحب هوى يدعو إليه، أو كذاب فإنَّه لا يكتب عنه قليل ولا كثير، أو عن رجل يغلط فيرد عليه فلا يقبل»[٧٢].

٧٠- انظر: النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٤٨/١)، وأصل الكلام في «الفقيه والمتفقه» للخطيب البغدادي في الحديث عن (ذكر الدليل ومعناه) (٤٤/٢).

٧١- الطبقات (٥٣/١).

٧٢- الكفاية (٣٤٦/١).

وقال أحمد بن سهل: سمعت الإمام أحمد في وصية وصاهم: «إيَّاكم أن تكتبوا عن أحدٍ من أصحابِ الأهواءِ قليلًا ولا كثيرًا، عليكم بأصحاب الآثار والسنن»[٧٣].

قلت: وللفائدة روي ذلك عن جماعة: عن إسحاق بن عيسى سمعت ابن المبارك، يقول: «يكتب الحديث إلا عن أربعة: غلاط لا يرجع، وكذاب، وصاحب هوى يدعو إلى بدعته، ورجل لا يحفظ فيحدث من حفظه» كما في «الكامل في الضعفاء» (٢٥٧/١) (ص٤٥١)، ومن طريقه الخطيب في «الكفاية» (٣٤٥/١).

وقال الإمام مالك بن أنس: «لا تأخذ العلم من أربعة، وخذه ممَّا سوى ذلك: من معلن للسفلة وإن كان أروى الناس، ولا من كذاب يكذب في حديث الناس، وإن كان لا تتهمه بكذب على رسول الله ﷺ، ولا من صاحب هوى يدعو إلى هواه، ولا من شيخ له فضل وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث به» هكذا في «شرح السنة» (٣١٨/١)، و«شرح علل الترمذي» (٣٤٨/١)، وبنحوِ هذا في «الكفاية» (٢٩٥/١)، و«المعرفة والتاريخ» (٣٨٥/١)، و«المدخل إلى كتاب الإكليل» (٣٠) (ص١١٨-١١٩)، و «سير أعلام النبلاء» (٦٧/٨).

وقال عبد الرحمن بن مهدي: «لا يكونُ إمامًا في الحديثِ من تتبع شواذ الحديث أو حدَّث بكلِ ما يسمع أو حدَّث عن كلِ أحد» كما في «جامع بيان العلم» (١٥٣٥) (٨١٨/٢).

٧٣- المسودة لآل تيمية (ص١٨٣) ط: ابن حزم، وقال: (مسألة: الفاسق ببدعته إذا لم يكن داعية فيه روايتان ذكرهما أبو الخطاب: إحداهما: لا يقبل خبره وبها قال ابن نصر المالكي وقوم. والثانية: تقبل وبه قال قوم، فأمَّا من مذهبه جواز الكذب كبعض الرافضة فإنَّه لا يقبل خبره بلا خلاف).

وقال أبو داود السّجستاني (ت ٢٧٥هـ): قلتُ لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: أرى رجلاً من أهل السنَّة مع رجل من أهل البدع، أتركُ كلامه؟

قال: «لا، أو تُعْلِمه إن رأيته معه صاحب بدعة، فإن ترك كلامه وألا فألحِقه به»[٧٤].

قال الحافظ ابن رجب: «التصدّي لرد كلام أهل البدع بجنس كلامهم، من الأقيسة الكلامية وأدلة العقول: يكرهه الإمامُ أحمد، وأئمة أهل الحديث كيحيى القطان، وابن مهدي، وغيرهم. وإنَّما يرون الردَّ عليهم بنصوص الكتاب والسنّة، وكلام سلف الأمة إن كان موجودًا، وإلا رأوا السكوت أسلم»[٧٥].

وقال إسحاق بن إبراهيم لأبي عبد الله يعني أحمد بن حنبل: إنَّ قومًا يكتبون الحديث ولا يرى أثره عليهم، وليس لهم وقارٌ؟ وقال أبو عبد الله: «يؤولون في الحديث إلى خير»[٧٦].

٧٤- المناقب (ص٢٥٠).

٧٥- الرد على من اتبع غير المذاهب الأربعة (١/٤٨٢).

٧٦- شرف أصحاب الحديث (ص٨٦) فدلَّ ذلك على أنَّ الوقار والأدب من أهم صفات صاحب الحديث فانتبه.

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبي رجل وقعت له مسألة، وفي البلد رجل من أهل الحديث فيه ضعف وفقيه من أهل الرأي أيهما يسأل؟ قال: «لا يسأل أهل الرأي، ضعيف الحديث خير من قوي الرأي»[٧٧].

[ليس لمبتدع وفاسق غيبة]

وقال: «الرجلُ إذا كان يحب بدعةً يظهر ذلك أو معلنًا بفسقه؛ فليست له غيبة»[٧٨].

وقال: «والنَّاسُ يحتاجون إلى مداراة ورفق في الأمر بالمعروف بلا غلظة، إلا رجلًا مباينًا معلنًا بالفسق والردى، فيجب عليك نهيه وإعلامه؛ لأنَّه يُقال: «ليس لفاسق حرمة، فهذا لا حرمة له»[٧٩].

٧٧- ذم الكلام للهروي (٢/١٧٩- ١٨٠).

٧٨- مسائل حرب (ص٣١٧- ٣١٩)، و«الجامع لعلوم الإمام أحمد» (٢٠/٢٦)، وهو في «الكفاية» (١/١٦٠). وفي «الصمت» لابن أبي الدنيا (٢٣٢) و(٢٣٨)، والهروي في «ذم الكلام» (٦٩٤) عن الصلت بن طريف، قال: قلت للحسن: الرجل الفاجر المعلن بفجوره ذكري له بما فيه غيبة له؟ قال: «لا، ولا كرامة».

٧٩- الأمر بالمعروف للخلال (ص٣٨).

[في تحذيره من أهل البدع]

وقال: «أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم، ولزوم السنَّة؛ فقد علمتم ما حلَّ بمن خالفها، وما جاء فيمن اتبعها»[٨٠].

وقال: «الغوغاء أهل البدع»[٨١].

وقال: «قبور أهل السنَّة من أهل الكبائر روضة، وقبور أهل البدعة من الزهاد حفرة، فساق أهل السنة أولياء الله، وزهاد أهل البدعة أعداء الله»[٨٢].

وقال: «إنِّي لأرى الرجل يحيي شيئًا من السنَّة، فأفرح به»[٨٣].

وقال في خطبة كتابه «الرد على الجهمية»[٨٤]: «الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى،

٨٠- طبقات الحنابلة (١/٣٤٢).

٨١- العزلة للخطابي (ص٢٠٧) ط: ابن كثير.

٨٢- طبقات علماء الحديث (٢/٣٧٩).

٨٣- السير (١١/٣٣٥).

٨٤- شكك البعض في نسبة الكتاب للإمام أحمد فانبرى الأخ الشيخ ناصر بن عبد الله آل المتعب وفقه الله في كتاب له متعقبًا فيه الشكوك وسمَّاه «دفع الشكوك والأوهام عن نسبة كتاب الرد على الزنادقة والجهميَّة» وهو مطبوع بحمد اللهِ.

يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه؟ وكم من ضال تائه قد هدوه؟ فما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عنان الفتنة، فهم يختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلين»[٨٥].

وقال الإمام: «أصولُ السنَّة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، والاقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة

٨٥- انظر: كتاب الإمام أحمد «الرد على الزنادقة والجهمية» (ص٦)، وقد ذكر هذه الخطبة ابن قيم الجوزية في «رسالته إلى إخوانه» (ص٢٥)، وهو في «طبقات الحنابلة» في رسالة الإمام أحمد لمسدد بن مسرهد رحمه الله في وصية للإمام له رحمهما الله (١/٣٤٢)، وذكرها شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» في ذكر (تقسيم البدعة إلى حسنة ومذمومة)، وذكره الذهبي في «العرش» (١/١٢)، وابن مفلح بنحوه في «الآداب الشرعية والمنح المرعية» (١/٢٠٩)، وقد شرحت هذا المقدمة بحمد الله في كتاب لطيف وسميته: «الكلم المسدد في شرح أثر الإمام أحمد وبيان أصول أهل البدع» وهو جاهز للنشر أعان الله على ذلك.

فهي ضلالة، وترك الخصومات والجلوس مع أصحاب الأهواء، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين، والسنة عندنا آثار رسول الله ﷺ، والسنة تفسر القرآن، وهي دلائل القرآن، وليس في السنة قياس، ولا تضرب لها الأمثال، ولا تدرك بالعقول ولا الأهواء، إنَّما هي الاتباع وترك الهوى»[٨٦].

وقال: «السنَّة تفسرُ الكتَاب، وتعرِّف الكتاب وتبينه»[٨٧].

هذا ما يسر الله ذكره في هذه الرسالة المختصرة، وأسال أن ينفع بها، والحمد لله رب العالمين.

---

[٨٦]- شرح أصول الاعتقاد للالكائي (١/٣١١)، و«مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة» (ص٦٥- ٦٦).

[٨٧]- انظر: الكفاية (١/١٠٤)، و«جامع بيان العلم» (٢٣٥٤)، و«ذم الكلام» للهروي (٢٢١)، وينظر: «الاعتبار في الناسخ والمنسوخ» للحازمي (ص٢٤- ٢٥)، و «الطيوريات» (٤/١٣٧٧)، و «البحر المحيط» للزركشي (٣/٢٧٢) وما بعد، و«الموافقات» (٤/٣٤٥).

الفهرس

المقدمة	٣
محبة أهل الحديث من خصال أهل السنة.	٦
كلامه في الحث على طاعة النبي.	٨
الثناء على أصحاب الحديث وذكر بعض خصالهم.	٩
حثه على تصحيح النيَّة في طلب العلم.	١٤
زكاة العلم.	١٤
العلم رزق.	١٤
نصيحته بتعلم العلم وفي أي العلوم يبدأ؟	١٥
في حثه على كتابة الحديث.	١٧
طرق التعلم.	١٧
آداب عامة.	١٨
في الحث على الإسناد.	١٩
الثناء على الإمام الشافعي.	٢٠
التصحيف.	٢١
في تحذيره من الغرائب.	٢١
نهيه عن الاشتغال في الأخبار القديمة.	٢٢
في الكتب التي ليس لها أصول.	٢٢
القصاص.	٢٣
أهمية معرفة الصحيح والضعيف والناسخ والمنسوخ.	٢٣
فيمن كذب في الحديث ثمَّ تاب.	٢٤
في نهيه عن صعاب المسائل.	٢٤

في ذكره أهم أدوات المفتي.	٢٥
في ذكره أصول الإسلام.	٢٦
في تحذيره من أهل الرأي وأصحاب الفتنة.	٢٧
في تحذيره من الكتابة عن أهل الأهواء.	٢٧
ليس لمبتدع وفاسق غيبة.	٣٠
في تحذيره من أهل البدع.	٣١
الفهرس.	٣٥

مذكرة الفوائد

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....